ذاته اياه لا يدل على نفي الارادة مطلقا وكذا نفي النظر عنه لا يدل على
انتفائه مطلقا لان نفي المقيد من حيث انه مقيد لا يدل على انتفاء
المطلق قوله وبحمل السؤال لبكت قومه لما كان سؤال الرؤية
من موسى عليه السلام بقوله رب ارني انظر اليك دالا على جواز الرؤية
في الجملة من حيث ان موسى عليه السلام كان من اعلم الناس بالله تعالى
وبصفاته ما يجوز في حقه وما لا يجوز ولو كانت الرؤية في
حقه تعالى ممتنعة لكان طلب الرؤية طلبا لما يستحيل في حقه تعالى وطلب
المستحيل لا يجوز من الانبياء خصوصا اذا اقتضى الجهل بالله تعالى
وما لا يجوز في حقه وما لا يجوز اضطرب الى تاويل الاية لكونه ظاهرا
مخالفا لما ذهبوا اليه من امتناع الرؤية في حقه تعالى فقالوا في
تاويله انه عليه السلام لما طلب الرؤية بناء على اعتقاده كونه تعالى جائز
الرؤية وانما طلبها لبكت قومه الذين قالوا ارنا الله جهرة فانهم لما
طلبوا الرؤية انكر عليهم موسى عليه السلام واعلمهم الخطاء ونبههم على الحق فلجوا
وتمادوا في لجاجهم وقالوا لا بد ان نراه ولا نؤمن لك حتى نراه فاراد
موسى عليه السلام ان يسمعوا النص من عند الله تعالى باستحالة ذلك وهو قوله
تعالى لن تراني ليتيقنوا باستحالتها وينزجروا عن طلبها فلذلك قال رب
ارني انظر اليك لا لاعتقاده كونه تعالى جائز الرؤية فالمصنف ابطل تاويلهم
وجعله خطاء وقال لو كانت الرؤية ممتنعة في حقه تعالى لوجب على موسى عليه السلام
اقامة الدليل القاطع الدال على انه لا يجوز رؤيته وان يمنع قومه عن السؤال
باقامة ما يدل على امتناع رؤيته وما لم يفعل ذلك مع كونه واجبا عليه
لان الانبياء مبعوثون لتحقيق الحق وابطال الباطل علم انه تعالى جائز الرؤية
وانه عليه السلام انما طلبها شوقا الى مشاهدة ذاته المقدسة حين سمع كلامه
ولم يطلبها لبكت قومه والا لكان موسى عليه السلام تاركا للواجب ولا يجوز ترك

الواجب على الانبياء عليهم السلام قوله والاستدلال بالجواب على استحالتها اشد خطاء
تقرير الاستدلال ان كلمة لن لتابيد النفي بتصريح اهل اللغة بذلك فقوله
تعالى لن تراني دل على ان موسى لا يرى الله ابدا ومن اصطفاه الله تعالى على الناس
برسالاته وبكلامه من غير واسطة اذا لم يره ابدا كان غيره اولى بذلك
فدل الجواب المذكور على استحالة رؤيته تعالى بهذا الوجه وابطل المصنف
هذا الاستدلال بثلثة اوجه الاول ان الاخبار بان موسى عم لم ير الله
تعالى لا يدل على انه قال الامام الواحدي كون كلمة لن مفيدة لتاكيد النفي
في دعوى باطلة على اهل اللغة لا يشهد بصحته كتاب معتبر ولا نقل صحيح
ويدل على فساده قوله تعالى في صفة اليهود ولن يتمنوه ابدا مع انهم يتمنون
الموت يوم القيمة ويقولون فيه يا مالك ليقض علينا ربك ويا ليتها كانت
القاضية والثاني ان الاخبار بعدم رؤية موسى اياه لا يدل على ان غيره لا يراه اصلا
والثالث ان مدعي المتمسك باستحالة الرؤية وعدم وقوع الرؤية لا يدل على استحالتها
ولما بطل دليل من يدعي استحالة الرؤية ذكر انه ليس له ان يدعي الضرورة في هذه المسئلة
على ان دعوى الضرورة فيها مكابرة او جهالة بحقيقة الرؤية فان الرؤية
وان كانت عبارة عن ادراك المرئي بحاسة البصر بعد النظر الذي هو تقليب
الحدقة نحو المرئي طلب الرؤية وان الادراك بالحاسة وتقليب الحدقة نحو المدرك
انما يكونان اذا كان المدرك في جهته الا ان ذلك انما يستلزم امتناع الرؤية اذا
والقوة التي فيها باقيتين على هذه الحالة وذلك غير لازم لجواز ان يخلق الله بالحاسة
قوة بها تتمكن النفس من رؤية ما ليس في جهة ولا جوهر ولا عرض وادراكها
اياه بعد النظر وفتح العين وتقليب الحدقة فان الرائي والمرئي ليس هذا الطور
المخصوص ولا النوع الحاصل فيه بل هو شيء آخر يستعين في الرؤية والادراك بهما حتى خلق
الله تعالى فيهما ما يستعد به النفس من مشاهدة المرئي الواقع في جهة فلم لا يجوز ان يخلق الله تعالى
فيهما ما يستعد به النفس من مشاهدة ما ليس بجسم ولا عرض ولا في جهة ومكان فلا مجال لدعوى الضرورة فيها قوله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)